قصص الأنبياء

لماذا قصص الأنبياء؟

ربما يدور في ذهن البعض التساؤلات التالية: لماذا قصص الأنبياء؟ إنه موضوع يتحدث عن الماضي السحيق، فلماذا نتطرق له؟ إن حياتنا التي نعيشها لهي أحق بالاهتمام، فواقعنا يفرض علينا ذلك.. هناك الكثير من المشكلات التي تبحث عن حلول، وهناك أمراض لا بد لها من علاج، فكيف نتجاهل كل هذا؟ ماذا نستفيد من موضوع يرجع بنا إلى الوراء آلاف السنين؟!

انني سعيد بهذه الرؤى فهي تنم عن نضوج قد وصلنا اليه؛ لأننا أصبحنا حريصين على الإصلاح والسعادة لأوطاننا... وانني لم أحِد عن هذا النهج، بل هي رؤية جديدة لقصص الأنبياء، سنعيش من خلالها مع النبي ، وسنُسْقِط ما حدث لكل نبي على واقعنا المعاصر لنستخلص منه العبرة والعظة ثم نتوّج هذا الإسقاط بالفهم الصحيح والعمل الصالح الذي يخدم مجتمعاتنا ويرضى عنه ربنا...

أما يكفي هذا السبب...!؟

إن قصص الأنبياء لم تنل أهميتها من هذه الرؤية الجديدة التي سنعرضها، وإنما من القرآن الكريم ـ المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة ـ الذي بلغت قصص الأنبياء فيه ثلثه، ألا يشعرنا ذلك بأهمية هذا الموضوع! فالله سبحانه وتعالى يعلم أن البشرية ستشهد تطوراً مذهلاً، ومع ذلك قد امتلأ القرآن بقصص الأنبياء...!!

حقاً ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111].

أما يكفينا هذا السبب لنستعرض هذا الموضوع...!؟

اللهم اجعلنا من «أولي الألباب».

ولكن... هناك شرط...!!

إن هذا الموضوع ـ قصص الأنبياء ـ في غاية الأهمية، له تأثير السحر في النفوس البشرية فبمعايشته والتفاعل معه يتغير حالنا إلى أحسن حال...

ولكن بشرط واحد... ألا وهو الصدق مع الله... «**إن تصدق الله يصدقك**»[1].

أخي الحبيب هيا... فلكم قرأنا الكثير والكثير ولكن لم يحدث تغيير في حياتنا؟ فهل العيب في الكتب أم فيمن يقرؤون...؟!

فما أشد ظلمنا لكِ أيتها الكتب!!

أخي الحبيب... ما أحلى هذا الشعار وداعاً للقراءة، ومرحباً بالقراءة والعمل «ولا تنس» «اصدق الله يصدقك».

احتياج أعظم من احتياج...!!

ويوضح لنا «ابن القيِّم» أهمية قصص الأنبياء بقوله: «واعلم أن الاحتياج إلى الأنبياء أعظم من احتياج الجسد إلى الروح، والعين إلى النور؛ لأن الأنبياء بهم يعرف الله ﷻ، فلا روح ولا نور ولا بصر إلا بمعرفة الله ﷻ ولا معرفة لله إلا عن طريق الأنبياء». هذه هي مكانة الأنبياء في الأرض، فبدونهم لن نعرف الله ومعرفة الله هي سر الوجود، فمن لم يعرف الله فهو ميت وسط أحياء.

حقاً كلما عظمت حاجتنا للنتيجة... عظمت حاجتنا للسبب، والنتيجة هي معرفة الله... فهل استشعرنا أهمية قصص الأنبياء الآن...!!

إنه كلام الله...!!

والدليل على ما قاله ابن القيم من حاجتنا لقصص الأنبياء توضحه هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى: 52].

والمراد بكلمة ﴿رُوحٗا﴾: الرسالة التي يحملها أنبياء الله لنعرف بها الله.

---

(1) أخرجه النسائي في (الحديث: 1952).

فإن لم تكن مُصدقاً لكلام ابن القيم... فهذا كلام الله ألا تصدقه؟!!

وداعاً للنظرية... ومرحباً بالتطبيق

والآن جاء وقت مراجعة النوايا... مالي أراك قد فاجأتك كلمة نوايا...!! ألم تكن لك نية قبل قراءة هذا الكتاب؟!

أخي الحبيب... **«إنما الأعمال بالنيات»**[1] ما زالت أمامك الفرصة... هيا استدرك وجدد نيتك...

وسأحاول مساعدتك من خلال سبعة أهداف، وهي في الواقع سبع نوايا.

كل نية من هذه النوايا السبع تنادي علينا بأعلى صوتها قائلة: **«نية المؤمن خير من عمله»**[2].

«رؤية جديدة» نسأل اللّه التوفيق فيها، فلن تكفينا القصة التاريخية، ولكن لا بد من ربطها بالواقع وإيجاد الحلول لمشاكله من خلالها... من هنا نبدأ... وداعاً للنظرية ومرحبا بالتطبيق.

الهدف الأول: نثبت به فؤادك

وهدفنا الأول من دراسة واستعراض قصص الأنبياء هو تثبيت المؤمنين، فالله سبحانه وتعالى قصها علينا في كتابه لهذا الغرض، يقول الله ﷻ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود: 120].

إن هذا الهدف هو نشيد المؤمنين الدائم يعلمهم إياه رسول اللّه ﷺ ويقول في دعائه: «اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك»[3]*، الثبات بمعناه الشامل.*

---

(1) أخرجه **مسلم** في (الحديث: 4904)، وأخرجه **أبو داود** في (الحديث: 2201)، وأخرجه **الترمذي** في (الحديث: 1647)، وأخرجه **ابن ماجه** في (الحديث: 4227)، وأخرجه الإمام **أحمد** في (الحديث: 1/ 25).

(2) أخرجه **الطبراني** في «المعجم الكبير» (الحديث: 6/ 228).

(3) أخرجه **الترمذي** في (الحديث: 3522)، وأخرجه **الحاكم** في «المستدرك» (الحديث: 4/ 321).

،فاستجبنا له،... فكيف لا نثبت!؟

فالقصص القرآني يثبت المؤمنين عند المصائب فلقد قص عليهم ما حدث لسيدنا أيوب وكيف كانت النتيجة، يقول سبحانه ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: 83، 84] .

لقد ذاق سيدنا أيوب من ألوان المرض ما لم يذقه أحد ولكن الله نجاه وكشف عنه الضر.

فبمعرفتنا لقصة سيدنا أيوب نصبر ونتحمل المرض؛ لأننا على يقين بأن اللّه سيكشف عنا الضر والمرض.

كيف لا نثبت ونحن على يقين بأن اللّه سيستجيب لنا.

ان قصص الأنبياء ماض يدلنا ويرشدنا لما سيحدث في المستقبل، فما حدث لأيوب من استجابة لندائه ودعائه - سيحدث لك... هكذا تكون نظرة المؤمن!!

يقين وثبات...

ومصيبة الولد من أكبر المصائب التي تصيب الآباء، وما أكثر الشباب الذين يموتون في هذه الأيام...! حدث جلل، مصيبة عظيمة... ترى أثرها في رسول الله ﷺ حين مات ولده فقال: «**إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراقك، يا إبراهيم لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ﷻ، فإنا لله وإنا إليه راجعون**»[1].

انظروا إلى تأثر رسول الله ﷺ بفقد ولده... فما بالنا نحن...؟!

وحينما نرى ما حدث لسيدنا يعقوب نثبت وهو يقول: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ﴾ [يوسف: 83].

---

(1) أخرجه **البخاري** في (الحديث: 1303)، وأخرجه **مسلم** في (الحديث: 5979)، وأخرجه **أبو داود** في (الحديث: 3126)، وأخرجه الإمام **أحمد** في «مسنده» (الحديث: 3/ 237).

فإن ضاع ابنك وتألمت فقده نهائياً فتمثل بسيدنا يعقوب، ولكن بهذا اليقين والثبات.

اننا نحفظ تفاصيل قصة سيدنا يوسف عن ظهر قلب ونحبها حباً شديداً، ولكن من منا يرى هذا الهدف ـ التثبيت ـ وهو هدف من أهداف كثيرة تعلمنا اياها القصة.

معاذ الله... هكذا ثبت...!!

ويثبتك أيضاً عند الفتن وخاصة فتنة النساء، فلقد قص عليك ما حدث ليوسف ذلك النبي الشاب الجميل الذي هُيئت له كل أسباب ارتكاب الفاحشة من امرأة جميلة تراوده وهي في نفس الوقت سيدته قد غلقت الأبواب ونادته... ولكنه قال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ...﴾ [يوسف: 23].

ألا تثبت عند الفتن بعد أن عشت مع يوسف وسمعته يقول: «معاذ اللّه» وسمعتها تقول: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾ [يوسف: 32] موقف تتقازم أمامه كل المغريات.

أخي الشاب... نريد ثباتاً عملياً: غض بصرك، واحصن فرجك، وتعلم من يوسف.

مقاومة لا حدود لها...!!

تثبيت المؤمنين «إنه الهدف الأول من استعراضنا لقصص الأنبياء ﴿نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ [هود: 120]، ولذلك فإني أنصحكم نصيحة هامة ألا وهي... كلما عرضت أمامكم معصية أو شهوة، افزعوا إلى كتاب الله واستعرضوا قصص الأنبياء لتثبتوا... وحينها لن تستطيع شهوة أن تسيطر عليكم أو تقيدكم.

تذكر يوسف عند الفتنة لتثبت، وتذكر أيوب عند المصيبة لتثبت أيضاً، ولا تنسَ أن تتذكر إبراهيم وإسماعيل لتثبت عند تنفيذ أوامر الله، فلقد أطاع أمر ربه وأمسك بالسكين... إنه سيذبح ابنه والابن أطاع ربه واستسلم لأمره... الكل ينفذ أمر الله إنهم أنبياؤه، ولكنه ليس بالأمر السهل... إنه سيقتل ابنه حبيبه.

استعراض قصصهم يثبت المؤمنين فيجعل مقاومتهم للمصيبة والمعصية والشهوة لا حدود لها... انها مقاومة لسان حالها «ثبات حتى الممات».

الهدف الثاني: لقد كان في قصصهم عبرة

وهدفنا الثاني من استعراض قصص الأنبياء: هو استخلاص العبرة والعظة والدروس المستفادة من كل قصة لنتعلم منها ونستفيد بها في كل جزئية من جزئيات حياتنا، وهكذا لا بد أن نفكر بقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: 111] .

هدف عظيم يقول للعقل: ان وظيفتك الأولى هي الفهم، ويقول للجوارح: ان وظيفتك الأساسية هي العمل...

الهدف الثالث: فبهداهم اقتده

وهدفنا الثالث من هذه الدراسة لا يقل أهمية عن سابقيه، بل يزيد أهمية، وخاصة عند الشباب؛ لأنه القدوة...

فالأنبياء جعلوا لنا قدوة وهي نقطة هامة نفتقدها في هذه الأيام فلقد تغير مفهوم القدوة لدى الشباب... فقد صارت مشكلة المشكلات، وخاصة إذا علمنا بمن يقتدي الشباب...!!

انني أهدف من وراء هذه الكلمات. وعبر هذه الأسطر ان أحببك في كل نبي نَقُص قصته، وأجعله قدوة لك في حياتك... انه أمل أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتحول الى عمل.

إنه قدوتك... إنها قدوتك...!!

يا لسعادتي بهذا الشاب الذي ما إن عرف قصة يوسف حتى أحبه وتعلق به وصار قدوة له في حياته...

فلقد وجد فيه نموذج العفة والطهارة والنقاء والتفوق.

obeikandl.com

ويا لسعادتي بهذه الفتاة التي أحست بالسيدة مريم العذراء فأحبتها واقتدت بها في كل حياتها.

وثالثهم إبراهيم...!!

مساكين هؤلاء الآباء والأمهات، يهرب النوم من عيونهم كل ليلة بسبب قلقهم على أبنائهم...

يفكرون ويفكرون... كيف سيكون مستقبل أولادهم؟ كيف يوفرون لهم حياة هنيئة سعيدة؟ يعملون ويعملون وبالرغم من ذلك يخافون انقطاع الرزق...

تعب... إرهاق... قلق... حيرة... أرق.

وجاءتكم الفرصة أيها الآباء وأيتها الأمهات... فرصة الاقتداء بسيدنا إبراهيم عليه السلام لتتعلموا كيف يكون التوكل على الله... انظروا إليه بعد أن ألقوه في النار، انظروا إلى ثقته واطمئنانه وتوكله، أما تسمعون...؟! إنه يقول: «حسبي الله ونعم الوكيل».

لا أذكركم بالأسباب ولكني أذكركم ألا تنسوا رب الأسباب.

الآية صريحة...

أحبَّتي الكرام... إن أنبياء الله هم قدوتنا، استناداً إلى آية صريحة في كتاب الله... يقول الله عز وجل: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: 90].

افتحوا كتاب الله وانظروا إلى الآيات التي تسبق هذه الآية ستجدوا أسماء ثمانية عشر نبياً.

إنه أمر الله: «فبهداهم اقتده».

ولكن بشكل جديد...!!

ما أحلى هذا الإحساس...!! إحساس الانتصار... الانتصار على الغفلة التي كادت تفترس قلوبنا وعقولنا، إحساس سيغمرنا غمراً... فَبتصفّح قصة كل نبي سنجد في العين بريق التحدي... التحدي لكل ما هو صعب التحقيق أو ظننا أنه كذلك...!! وسيقوى هذا المولود الصغير الملقب: بالإرادة، وعندئذٍ مرحباً بساكن القلوب الغالي...!!

منَّا مَن أثر الإحساس فيه فعلم من هو ساكن القلوب الغالي، ولكن يبدو أننا متفاوتو الإحساس...!!

قصص الأنبياء مادة ثرية جداً للأخلاق والعبادات وإصلاح القلوب وكأننا نوضح هذه الأمور ولكن بشكل جديد من خلال قصص الأنبياء.

أخي الحبيب... دع القلق، واعلم أن الإيمان هو الساكن الغالي.

الهدف الرابع: لعقيدة أرسخ من الجبال

وهدفنا الرابع من دراستنا واستعراضنا لقصص الأنبياء، هو ترسيخ العقيدة في القلوب، والعقيدة بمنتهى البساطة هي رسوخ الإيمان في القلب، بعض الناس يفزع ويخاف عند سماعه لكلمة عقيدة وهناك البعض الآخر يظن أن ترجمة كلمة عقيدة هي التجهم وعدم الضحك وبلادة الإحساس والضيق في معاملة الناس...

إن هذه التصورات بعيدة كل البعد عن الحقيقة، إنها خيالات لا أساس لها في الواقع.

أما آن لنا أن نفهم المصطلاحات الإسلامية بشكل صحيح... أخي الحبيب تذكر النوايا...!! أما قلنا أن الأهداف هي في الواقع نوايا...

ابن عمر وإجابة في غاية الأهمية...!!

تُرى ما كان حال صحابة رسول الله ﷺ!؟ كل منا له تصور في رأسه عن الصحابة... الشكل، الكلام، الحركة،... لقد سئل سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هذا السؤال: أكان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون...!؟

أخي الحبيب... هل لديك إجابة...!؟

إذاً إليك إجابة ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «نعم كانوا يضحكون ويضحكون ويضحكون، ولكن الإيمان في قلوبهم أرسخ من الجبال».

يا الله... من حرم الضحك والابتسام!؟ لماذا نَتَجَهّم في وجوه الناس، إن رسول الله كان بسام المحيا... إنه التوازن والاعتدال... إنه الإسلام.

وما العلاقة إذا...!؟

ربما يجول في أذهاننا هذا السؤال: ما العلاقة إذاً بين العقيدة وترسيخها وقصص الأنبياء!؟

العلاقة واضحة ساطعة كسطوع الشمس؛ لأن معرفة قصص الأنبياء والتفاعل مع المواقف التي يتعرض لها كل نبي ترسخ فينا العقيدة... اسمع ماذا يقول سيدنا يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت...: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87].

فتأتي إجابة السماء: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: 88] وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يلقى في النار فيأتي أمر الله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء: 69].

أرأيتم كيف تترسى العقيدة في داخلنا...؟!!

اننا نعتقد يقيناً فيما عند الله وفي معية الله وفي عونه.

كيف كنا سنرى ذلك الا عن طريق قصص الأنبياء؟

الهدف الخامس: لنتعلم كيف ندعو إلى الله

كثير منا مَن يريد أن يسلك مسلك الأنبياء ويدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فيأتي هذا الهدف الخامس من دراستنا لقصص الأنبياء ويتضح ذلك جلياً مجسداً في هذا المشهد الجليل... رجل يبلّغ دعوته في كل مكان حتى في موضع لا يخطر على عقل...!! إنه موقف سيدنا يوسف عليه السلام الذي يبلغ دعوته لنزلاء السجن... وكأن قلبه ينبض بهذه الدعوة... ألا تسمعه يقول: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف: 39] انظر إلى الرقة ودقة الأسلوب...

"يا صاحبي"... نداء في قالب رحمة ومودة... قصص الأنبياء تستصرخنا... لسان حالها يقول: خذوا بايدي الناس الى اللّه... كونوا رسل الأنبياء... كونوا كالأطباء وابدؤوا بالعلاج.

الهدف السادس: لنفهم القرآن

والهدف قبل الأخير من دراستنا لقصص القرآن: هو فهم كتاب الله، فكما أوضحنا أن ثلثه تقريباً قصص أنبياء... إنني أشفق على بعض الشباب الذي يرى كتاب الله طلاسم لا يجرؤ على القرب منها، والبعض الآخر يجده رموزاً لا يستطيع فكها.

كثير من الشباب قد أقنع نفسه بأن بينه وبين القرآن حواجز لا عدد لها، فتراه يقرأ الصفحة من كتاب الله لا يفهم منها سوى كلمة أو كلمتين.

إنها نية أخرى تضاف إلى نوايانا الخمسة، وهي أن نفهم كتاب الله ونفهم كيف نتعامل معه ونزيل كل الحواجز التي تحول بيننا وبينه، وذلك بتتبّع قصة النبي وفهم معانيها ومعرفة سياقها.

مصحف في جيبك كنز في قلبك

إن دليلك في دراسة قصص الأنبياء هو كتاب الله فهو المرجع الرئيسي، فكيف لا يكون معك في كل مكان تذهب إليه؟! أرى ذهنك قد تابعني بسرعة البرق، ولسانك قد تجهز للرد الفوري ليقول: إلا في دورة المياه... إنها ملحوظة جيدة ولكن أما ترى أنها ملحوظة ساذجة...!!

إن لم يكن لديك مصحف صغير ـ مصحف جيب ـ فاليوم ليس غداً قم بشرائه واحرص دائماً على ألا يفارق جيبك لتقرأ فيه وتفهم ما قرأته من قصص الأنبياء وما هي إلا أيام قليلة وسيتحول إلى كنز في قلبك.

الهدف السابع: لنصلح بيوتنا

وهدفنا السابع والأخير من دراستنا واستعراضنا لقصص الأنبياء: هو إصلاح البيوت وهذا يتضح جليًا في المعاني الرائعة والمعبرة لقصص الأنبياء.

فهذا إبراهيم عليه السلام أب يعتني بابنه ويهتم بتربيته فيخرج إسماعيل عليه السلام نبياً، وهذا داوود يسير على نهج إبراهيم فيخرج ابنه سليمان كذلك نبياً... انظر إلى جلاء الآية...

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: 82].

كثيرة تلك المشاكل التي تخترق بيوتنا... وكثيرة تلك الشكاوى التي يُحمِّلها كلا الطرفين لبعضهما... فهؤلاء الآباء يشكون من انحراف أبنائهم عن الصراط المستقيم... وهؤلاء الأبناء يشكون أيضاً من آبائهم بأنهم لا يفهمونهم... لقد انعدمت لغة الحوار بين كلا الطرفين أو تكاد، وهذا الزمان خير شاهد على هذه الظاهرة.

سترينا قصص الأنبياء أن البيت طالما بُنيَ على التقوى والإيمان لا بدَّ وأن يكون كالشجرة الطيبة التي تؤتي ثمارها وسنرى كيف تحل مشكلاتنا من خلال قصص الأنبياء... إنها مادة خصبة غزيرة الحلول لمشكلات بيوتنا.

التاريخ يعيد نفسه

إن قصص الأنبياء واقع يتكرر كل يوم في حياتنا، فهي أحداث تتشابه وما يتغير منها إلا أبطالها.

إننا نستعرض حياتنا ولكن من آلاف السنين.

فقصة يوسف وفتنة امرأة العزيز تتكرر في كل زمان ومكان، وهكذا بَقيَّة الأحداث.

إن التاريخ يعيد نفسه فأين الأذكياء الذين يتعلمون من السابقين فيكونون خير من يقرأ التاريخ ويستفيد منه في الحياة المستقبلية.

وقفة... وخطوة تنظيم

فليقف كل منا مع نفسه لحظات وليكتشف قوة ذاكرته...!! أراك فهمت المقصود...

هيا حاول الآن دون تقليب الصفحات ولتتذكر أهدافنا السبعة.

1 ـ تثبيت المؤمنين.

2 ـ استخلاص العبرة والعظة.

3 ـ القدوة الصالحة.

4 ـ ترسيخ العقيدة.

5 ـ نتعلم كيف ندعو إلى الله.

obeikandl.com

6 ـ نفهم القرآن.

7 ـ نصلح بيوتنا.

أحبتي... انها خطوة تنظيم لا بد منها لنستعد للانطلاق وقد شحذت الهمة وقويت الإرادة وامتلأت جعبتنا بنوايا سبع.

obeikandl.com

وكان للبناء أعمدة ثلاثة

إن هذا البناء العظيم ـ قصص الأنبياء ـ يقوم على ثلاثة أعمدة رئيسة لا بد من فهمها واستيعابها استيعاباً جيداً حتى تؤتي هذه الرؤية الجديدة ثمارها المرجوة.

أولاً: العظة والعبرة

يخطىء من يظن أن بغيتنا من هذه الدراسة هي القصة في حد ذاتها، من أرادها «حواديت» شيقة فلن يجدها في هذا الكتاب بالرغم من أن التشويق عنصر أساسي في قصة كلّ نبي من الأنبياء، وسترون ذلك فإننا لم نغفل عنه، ولكننا كما أوضحنا إنما أردنا استخلاص العبرة، والعظة والدروس المستفادة، ثم إسقاطها على الواقع. ولا بد أن نعلم أننا سنقوم بتحليل القصة جزئية جزئية، مما يعني أننا لن نعرض القصة كاملة؛ لأن الغرض من القصة وضحه الله سبحانه حين قال: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176].

هذا هو مرادنا من القصة فلقد مضى زمن السلبية والتسلية الذي كان العقل فيه مخدراً لا يفكر وانعكس ذلك على الجوارح، فكان الإنسان في هذا الزمن بطن الأرض أولى به من ظهرها، أما الآن فشعار هذا الزمن: «لا وألف لا للسلبية وعدم التفكّر».

ثانياً: العلم المثمر

وثاني هذه الأعمدة التي يقوم عليها هذا البناء قاعدة شرعية أصيلة تقول: «كل مسألة لا ينبني عليها عمل فهي من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً».

وبالتالي فلن نخوض في أمرٍ لا فائدة منه.

مثلاً: هل آزر أبو إبراهيم أم عمه؟

إنه موضوع لن يفيدنا في شيء فلماذا نتطرق له!؟

obeikandl.com

ومن الأمور اللطيفة ذلك السائل الحريص على معرفة ما إذا كانت النملة التي كلمت سيدنا سليمان ذكراً أم أنثى!!.

إننا نربأ بعقولنا عن مثل هذه الأشياء التي نحن في غنى عنها فلن تقدم ولن تؤخر شيئاً سبحان الله...!! وكأن الغرب قد أخذ بهذه القاعدة يطبقها بحذافيرها دون توان أو تباطؤ أو تقصير، والدليل على ذلك إننا دائماً نصفهم بأنهم أناس عمليون.

ثالثاً: البعد عن الإسرائيليّات...!!

أما العمود الثالث والأخير الذي يقوم عليه هذا البناء العظيم ـ قصص الأنبياء ـ هو البعد عن الإسرائيليات يقول الله ﷻ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [الكهف: 22] إن المقصود بهم هم اليهود فلا تأخذ منهم شيئاً بخصوص الأنبياء السابقين لذلك ابتعدنا عن الإسرائيليات فهي كثيرة ومدسوسة في الكتب.

عظيم أنت يا مرجع المسلمين فلقد صانك الله سبحانه وتعالى عن أي زلل أو عطب، فاللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

وسنحرص على ذلك كل الحرص...!!

إنني في هذا الموضوع ـ قصص الأنبياء ـ سأحرص على التسلسل الزمني للأنبياء، ولن أتخطّى أي نبي أو أقدم نبياً على آخر، بل سنسير وفق الترتيب الصحيح لظهور الأنبياء وهذا من وجهة نظري أجدى وأنفع.

أخي الحبيب... لقد وضعت الآن أولى خطواتك على طريق الأنبياء... ويا لها من مكانة عظيمة قد شرفت بها... هيا فكن على قدر هذه المكانة ... وأكمل المسيرة ولا تنس نواياك.